ظاهرة لا تخفى على اقل العقلاء فكيف باكملهم وقوله يا قوم
اني بريء مما تشركون وقوله وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله
وقد هدان اذ لا دليل على بطلان ما هو انه قال ذلك في الغا
ت على انه انما قال ذلك في الغاية ارشادا لهم الى الايمان
وابطال لما كانوا عليه من عبادة غير الله تعالى ومن ثم
قال وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا قيل ولو كان مقصوده تحصيل
المعرفة لنفسه لاستدل بغروب الشمس في اليوم السابق
لتلك الليلة على انها لا تصلح للالهية واذا ابطلت صلا
صلاحيتها لذلك فغيرها اولى والجواب مثل ذلك فيما
اذا قلنا ان مقصوده الزام القوم ولجاؤهم الى الاعتراف
بالحق لاحتمال انه انما اتفقت مكالمته مع حال طلوع
ذلك النجم ثم امتدت تلك المناظرة الى ان طلع القمر
وطلعت الشمس بعده فثبت بهذه الادلة الظاهرة
انه لا يجوز ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال على سبيل الجزم
هذا ربي واذا بطل هذا فتلك المناظرة اما ان تكون بعد
البلوغ وحينئذ فقوله هذا ربي ليس اخبارا بل حكاية
لمعتقدهم حتى يرجعوا اليه فيبطله بقوله لا احب
الافلين كما تقول في البحث مع الفلاسفة القايلين
بقدم الاجسام الجسم قديم فلم نشاهده مركبا متغيرا
ويؤيد ذلك قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه او هذا ربي في زعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما
غاب وهذا ابرهيم لا تقبله خلافا لمن غاير بينهما او انه

استفهام

استفهام انكاري بحذف اداته لدلالة السياق عليه
على حد افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون على
احد الاقوال او بتقدير القول اي يقولون هذا
ربي اي الذي يربيني واضماره كثير ومنه واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا الاية وذكره
استهزاء كما يقال لذليل ساد قوما هذا سيدكم او قاله
خداعا لهم ليوهمهم انه معظم لما عظموه حتى يلقوا اليه
مقاليد عقولهم ويقبلوا ما يصدر عنه فلما افل اراهم
نقص النجوم وانها لا تصلح للالوهية ولا محذور في
ايهام ذلك التعظيم لانها مصلحة عامة من غير حصول
محذور لما تقرر من ان قوله هذا ربي يحتمل لعدة
امور على ان التلفظ بكلمة الكفر اذا جاز للاكراه فلان
يجوز اذا استعقب في ظن القايل هداية اقوام الى الله
طريق الاولى وقد وقع لابراهيم نظير ذلك في قوله تعالى
عنه حكاية فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك
لانهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على حصول الحوادث
المستقبلة فوافقهم على هذا الطريق في الظاهر مع براءته
عنه في الباطن وقصد بذلك التوصل به الى كسر الاصنام
ونظيره ان جواب ما ورد لدعوة قوم فراهم عاكفين على
عبادة صنم فاوهمهم انه يعظمه حتى رجعوا اليه في اكثر
امورهم فدهمهم عدو فشاوروه في امره فقال ادعوا الصنم
فدعوه فلم ينفعهم فبين لهم انه ما ينفع ولا يدفع ودعاهم
الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما سالوا واما ان يكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)